# التفكير .. أكبر مصنع للفكرة

أحمد العساف

الكتابة المبهرة هي التي تحتوي على عنصرين مهمين هما: الفكرة والبيان؛ وإذا ما تخلفت الفكرة فالكتابة مجرد زخارف لفظية ومحسنات وسجع قد يطرب لها السامع ثم يملها بل ويمجها حين يعرضها على عقله فلا يكاد يفهم منها معنى أو مغزى. وقد تكون الفكرة حاضرة لكن ينقصها البيان العِذب والكلمات الفخمة فتكون كأجمل إنسان لا يجد غير الخَلِق المرقع من الثياب فلا تنفعه ملامحه مادامت بلا حلة تنجَذب لها العيون وتنقاد لها النفوس؛ وكم من حق ضاع بسوء التعبير وكم من باطل سرى بطلاوة الكلام وحلو الحديث.

أما تلك التي تفقد العنصرين معاً فليست كتابة أصلاً ويصدق عليها وصف الهذيان وهممات المجانين وتكون كما قال ابن دقيق العيد بعد جلوسه إلى الصوفي ابن سبعين: "جلست معه من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يتحدث بكلام تفهم مفرداته ولا تعقل مركباته".

الفكرة إما أن تكون جديدة لم يسبق إليها فيكون صاحبها أول من جاء بها، وقد تكون قديمة لكنها تطرح بطريقة جديدة أو من وجه لم يذكره أحد؛ وكم ترك الأول للآخر. ويتبادر كثيراً إلى الذهن سؤال مفاده:كيف نصنع الفكرة؟ لصناعة الفكرة عدة طرق منها :

التفكير: وهو أكبر مصنع لها؛ وبواسطته تتولد الأفكار من الطرق التي بعده فكلها يجتاز من خلاله إلى العالم الخارجي.

الملاحظة والتأمل: وهما فرع من التفكير وإنما خصصتهما بالذكر لقربهما وسهولة استخدامهما؛ وكم من شيء أو مشهد يمر بنا كثيراً ولو تأملناه لظفرنا بفكرة أو خاطرة.

الإنصات: حيث أن سماع أحاديث الناس منجم للأفكار؛ ولا يذهب بك الظن بعيداً؛ فلست أعني صنفاً واحداً من البشر؛ بل كل من سنحت لك الفرصة أن تستمع إليه – دون تضييع الوقت – فاستفد منه ولو كان طفلاً أو عامياً أو ضعيف إدراك، وقد روي عن الجاحظ أنه كان يجلس لكل أحد مما جعل ذهنه متوقداً متدفق الأفكار عن أصناف الناس.

أحداث الساعة: وهي من أكثر المصادر استخداماً من قبل المتحدثين والكتاب.

التخيل والافتراض: ولا بأس في ذلك شرعاً أو عقلاً.

الحوار والمناقشة : خاصة عندما يكون مع شخص مُلهم للأفكار حتى لو كنا نخالفه تماماً؛ ولاقتناص الأفكار مَنَّ المتحدثين براعة قل من يجيدها وقليل من المجيدين من ينسب أفكاره. وبعد ولادة الفكرة وصناعتها ينبغي التريث حتى تنضج على نار هادئة من الفكر النير المتزن قبل نشرها؛ ثم يبحث صاحب الفكرة ما وسعه الجهد وأسعفه الوقت عن فكرة مماثلة أو مناقضة لتجويد الصناعة وحمايتها من العوارض؛ وإن حادث المفكر عقلاً يأنس إليه وروحاً يشعر بطهارتها قبل النشر فخير على خير.

وتبقى مسائل لابد من الإشارة العاجلة إليها وهي

١. هل الفكرة حسنة لك عند الله أم سيئة ؟

٢. هل تنفع فكرتك البلاد والعباد ؟

٣. هل هذا هو التوقيت المناسب لعرض الفكرة ؟ وما هو المكان المناسب لنشرها ؟.

٤. هل الأفضل لك كثرة الأفكار أم قلتها ؟

٥. سجل أفكارك كمشاريع مستقبلية إن ضاق عنها وقتك.

٦. للفكرة المبتكرة حق الأقدمية والسبق لكنها قد تواجه بمعارضة شديدة فتنبه !

٧. ثمة فرق كبير بين الدرر الغرر وبين العجر البجر؛ فاختر لنفسك وفكرك ما تحب.

وإذا فرغنا من صناعة الفكرة فلا مناص من صياغة الفكرة على الوجه الذي يجلو البهاء ويبين المحاسن؛ بخطوات الكتابة الراقية حتى تخرج الفكرة في ثوب قشيب يجعلها مقبولة لخاطبيها.

## كاريكاتير أعجبني

# الفوضى الخلاقة مصدرة للإرهاب

أ. د. بكر بن عمر العمري

لم يعد سراً للعالم أجمع أن منطقة الشرق الأوسط تمر بمنعطف حرج يحتم عليها توحيد صفوفها وجهودها وتنتبه لما يدور حولها ويُحاك فمبادرة الشرق الأوسط الكبير في اطار مفهوم "الفوضى الخلاقة" لتصدير وتسويق الفوضى لسراب مشروع الشرق الأوسط الكبير.

ومن أجل تصدير الارهاب إلى الشرق الأوسط جاءت فكرة "الفوضى الخلاقة" والتي كانت من ابداع ورسم وتنفيذ "صقور أمريكا" في عهد بوش الابن وعلى رأسهم نائب الرئيس الامريكي آنذاك ديك تشيني ووزيرة الخارجية كونداليزا رايس، حيث استخدموا في تنفيذها على مبدأ تصدير الارهاب بوسيلة "العصا والجزرة".

ومن هذا المنطلق ارتفع الغطاء الآن عن مفهوم الفوضى الخلاقة ليس كما تهدف اليه في تحقيق ديمقراطية شكلية فقط وأن ما تتبعه واشنطن في ذلك الا عن اسلوب مغاير تماما لمفهوم "الفوضى الخلاقة" واطلقوا عليها "فوضى الارهاب .. الارهاب الفوضوي".

فمشكلة الشرق الأوسط في ضوء تصدير المفهوم الجديد "ارهاب الفوضى".. أصبح العالم العربي لا يتعامل مع عدو واحد، بل مع أعداء مختلفين ومتشكلين في الاتجاهات والأغراض، فبعضهم أعداء غير مرئيين وغير معروفي الجنسية أو الهوية ولا معروف من يقف وراءهم، وكثير من المعلومات التي تبثها التقارير الأمريكية في هذا الصدد لا توافق الحقيقة.

وواقع الأمر أن تصدير ثقافة الفوضى في العالم العربي لاثارة الفتن وقتل الأبرياء وراءها مؤسسات امريكية متعددة منها وكالة الاستخبارات الامريكية "سي.آي.أيه" ووكالة الأمن القومي، وكالة استخبارات الدفاع ، مكتب الاستطلاع الوطني، مكتب التحقيقات الفيدرالي، وزارة الأمن الداخلي وميزانيتها مجتمعة (٤٠) مليار دولار.

فبنظرة واقعية وقانونية نجد أن "الفوضى الخلاقة" التي اطلقتها أمريكا للعالم انما هي تصدير للإرهاب لهدم الاستقرار والأمن، فمفهوم الأمن والاستقرار ينص على احترام سيادة الدول وقوانينها وتشريعاتها فبنظرة متفحصة على سلسلة أعمال الفوضى الارهابية التي قادت إلى ارتكاب أعمال عنف في العالم العربي بدايةٍ من العمليات التي تنفذ ضد قوات الأمن، ومرورا بارتكاب المذابح ضد المدنيين، وعمليات خطف الرهائن، مواطنين وأجانب واستخدام السيارات المفخخة والأحزمة المتفجرة لتؤكد أن أساسها نابع من تصدير ما يسمى "الفوضى الخلاقة" والتي أطلق عليها المطلون "ارهاب الفوضى".

فالفوضى في مفهوم عام وشامل لها أنواع نلمسها تماما منها الفوضى المرورية، مخالفة قوانين المرور، الفوضى التجارية في الاسعار واستيراد الأدوية المزيفة والسلع المقلدة "الغش التجاري" مخالفة لقوانين الدولة التي تحمي المستهلك، الفوضى الادارية التي ترتكبها بعض الدوائر مخالفة لنظام الدولة مما يعطل اعمال المواطنين، وغيرها من اعمال الفوضى في الحياة اليومية.

لذلك ترى أن فلاسفة الفوضى في أي مجتمع يُعاقبهم القانون، فاشاعة الفوضى كما يقول شيوخ الشريعة الاسلامية وأساتذة القانون، يهدد حياة المواطنين أمانا واطمئنانا، فالفوضى في ممارساتها المتعددة التي أشرت اليها سابقا بصورها المختلفة والمزعجة تعتبر عدواناً على الأوطان.. بل انها خروج عن تعاليم الاسلام.

لقد ابتليت الدول العربية في الأونة الاخيرة بارتكاب أعمال فوضوية تهز كيانها وأمنها واستقرارها وهذا بالفعل ما هدفت الفوضى الخلاقة من خلال اعلامها لسراب مشروع الشرق الاوسط الكبير والمضحك المبكي في نفس الوقت لإغراء شباب العالم العربي إلى ارتكاب ما أسمته "ارهاب الفوضى أو فوضى الارهاب" نتيجة للتعصب والجهل وضيق الافق وتضافرت كل هذه المشكلات في تهديد كيان واستقرار الأمة العربية.

ولمواجهة الآثار السلبية لتصدير الارهاب لمفهوم الفوضى الخلاقة بكل أشكالها وأنواعها بعودة الأمة العربية بل والاسلامية لسابق مجدها وأن تتماسك ولا تتفرق طبقاً لقوله تعالى "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم".

فمن هذا المنطلق للتوجيه الالهي نرى أن اعمال العنف الذي صدرته الفوضى الخلاقة وسوقت له هي بعيدة كل البعد عما يدعو اليه الاسلام، وان التعبير عن الرأي لا يكون بالقتل والهدم للمساجد.

فالإنسان في الاسلام له أن يقول كل ما يريد لذلك نرى أبوبكر الصديق عندما تولى قيادة الاسلام قال: "إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فاعينوني وإن اسأت فقوموني" فرد عليه عمر ابن الخطاب قائلا: "لو وجدنا فيك عوجا لقومناه".

لقد أدى تصدير الفوضى الخلاقة إلى اثارة أزمات في العالم العربي أضاع هيبة الدولة نتيجة الموجة تلو الموجة من الأزمات المثيرة والمنفرة والاستفزازية الجارحة الخارقة على أرضها، تنفجر وتنهمر على الناس العمليات الارهابية إلى حد ادى إلى هجرة المواطنين من اراضيهم "كما يحدث في سوريا".

لذلك تزامنت العمليات الارهابية التي ولدت من رحم "الفوضى الخلاقة" في البلاد العربية فاجتمع نسيج التوهان والضياع والانفلات بنشر جو الاحباط واليأس من العجز على ارضه.

لذلك فان مجابهة الارهاب المنطلق من الفوضى الخلاقة بأن نقول بكل صراحة وصدق ان الحل هو التمسك بالوطنية والانتماء للوطن.. ويجب أن نحاسب من يهدد كيان أمته واستقرارها بمقتضى الآية الكريمة "إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض" ويكفي هذا بيانا إلهيا للردع لكل من تسول له نفسه ان ينال من الأمة سواء على مستوى الحياة الانسانية أو البنية التحتية للمجتمع والوطن وترجعه إلى طريق المواطنة الحقة.

# التخطيط الاستراتيجي .. الضرورة والأهمية

عبد الناصر بن علي الكرت

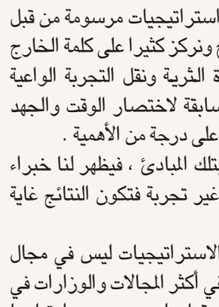

هناك من يقلل الدور الذي تقوم به وزارة التخطيط في الدولة . ويرون أنها لم تثبت وجودها بالشكل المطلوب ، ويستدلون على ذلك بأن الأعمال والبرامج والمشروعات في بلادنا تغلب عليها العشوائية وانعدام التخطيط . وقد يكون لهم المبرر في حكمهم من خلال نظرتهم أو معايشتهم للواقع ، فالاستراتيجيات تكاد تكون مفقودة وإن أعدت فهي على الرفوف داخل الملفات بعيدا عن التنفيذ . وقد نتفق معهم في تلك النظرة.. لما نشاهده عيانا بيانا!

فبعض الوزارات مع شديد الأسف تتغير استراتيجياتها وأعمالها ومنطلقاتها بتغير كل وزير وكأن فريق العمل مجند من أجل معاليه لا من أجل الأهداف الوطنية العليا التي قد تكون شبه غائبة. ومن هنا يبدأ الترنح ولا نقول التحرك والأمثلة كثيرة والأدلة واضحة .

والأمر ينسحب على معظم الوزارات فمع كل وزير جديد تبدأ الوزارة بخطط وطرائق وأساليب مختلفة ويصبح الهدف الأساسي إظهار عيوب من كان قبلهم وكشف أخطائهم ! ثم تبدأ التصفيات والتغييرات والتجديدات والترقيات وتعود الوزارة في مسيرتها من أول الطريق أي من حيث بدأ الآخرون . والمشكلة أن أفكارهم ومقترحاتهم الحديثة يتم تطبيقها بصورة سريعة وغير ناضجة بعيدا عن الدراسة الواعية . وبالتالي تنعدم الرؤية فتصدر القرارات والتعاميم المتسرعة في الغالب.. والتي تتغير مرة تلو أخرى في فترة زمنية قصيرة مما يوحي بأن المسألة مجرد صلاحيات تمارس على أرض الواقع .

وهناك من يعمل بمقولة أن الصلاحيات لا تعطى بل تنتزع ومع هذا الانتزاع غير النظامي تغرق الوزارات وإدارات العموم والإدارات في الأخطاء . وهي ليست دعوة لتكريس مبدأ المركزية ولسنا مع البيروقراطية الإدارية ولكننا مع الإدارة النابهة والمتجددة في التفكير والتي تغلب المصلحة العامة وتدرس أبعادها وتحرك كل أدواتها لتحقيق أهدافها المعدة بعناية فائقة في ظل استراتيجيات مرسومة من قبل خبراء من الداخل والخارج ونركز كثيرا على كلمة الخارج .. وذلك لاكتساب الخبرة الثرية ونقل التجربة الواعية والاستفادة من النتائج السابقة لاختصار الوقت والجهد والمال . وهو منطلق وطني على درجة من الأهمية .

لكن قد يأتي من يعصف بتلك المبادئ ، فيظهر لنا خبراء من غير خبرة وعلماء من غير تجربة فتكون النتائج غاية في السلبية .

هذه الإشارات عن غياب الاستراتيجيات ليس في مجال واحد أو وزارة واحدة بل في أكثر المجالات والوزارات في الدولة ، وكذلك إهمال تطبيقها- إن وجدت – واعتبارها مشروعات مؤجلة .

وكنا قد تناولنا هذا المحور من خلال لقاءات الحوار الوطني في فترة مضت للقناعة بأننا في بلد له من المقدرات والإمكانات ما يؤهلنا لمزيد من النقلات النوعية الإيجابية في كل جانب مع التخطيط السليم ، والتوجه الصحيح .

فواقعنا يشير إلى أن النمو السكاني يتزايد بنسب عالية والأعمال والمشروعات تسير بصورة بطيئة في بعض الوزارات التي تعيش حالة من التخبط في كثير من الأحيان نتيجة لغياب التخطيط الاستراتيجي مما أدى إلى التأخر والتأخير الذي ندفع نتائجه بتعليم ضعيف ومستوى ثقافي متدن ووضع صحي واجتماعي ليس على المستوى المطلوب ومشروعات ضعيفة وإنتاجية ضئيلة وخسائر مرتفعة ومشكلات متعددة . والزمن لا يعود إلى الوراء أبدا .

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

# التصعيد الإسرائيلي، مغزى وتداعيات !

د. عادل محمد عايش

لا تكاد تمرّ لحظة واحدة، دون ممارسة احتلالية ضد الفلسطينيين، وسواء القائمة على القتل والاعتقال، أو الحافلة بهدم البيوت وبمصادرة الممتلكات، والتي ضاعفت مرّات ومرّات مُن حدّة غضبهم باتجاه المدافعة عن أنفسهم ومقدراتهم ومقدساتهم، وسواء كانت تلك المدافعة سياسيّة تقوم بها السلطة الفلسطينية، أو أمنيّة تقوم جهات منظمة تابعة لأجنحة عسكرية مُقاومة، أو تُقدم عليها جهات فرديّة كمبادرات من تلقاء نفسها، برغمَ مواصلة إسرائيل لإطلاق تهديداتها من أنها ستقوم باتخاذ الإجراءات الكفيلة لإنزال عقوبات رادعة.

كانت شهدت الفترة الأخيرة الماضية تصعيداً إسرائيليّاً خطراً، أنشأ ردّة فعل فلسطينية غاضبة، تم ترجمتها في سلسلة عمليّات انتقامية مكثّفة، استهدفت قوات الجيش وأفراد المستوطنين، في أنحاء مختلفة من الضفة العربية ومدينة القدس بخاصة، والتي أصبحت مصدر قلق وارباك قاتلين، خاصة للنخبتين السياسية والعسكرية الإسرائيليتين، وما زاد من كمّيتهما على نحو خاص، هو أنه يتعذر إيقافها أو حتى الحدّ منها، وخاصة الواردة من قبل أشخاص مفاجئين، ولا أسماء لهم في سجلات الأجهزة الاستخبارية.

كما أن ما يشغل الإسرائيليين بشكل عام، هو أنهم لم يستمعوا إلى أيّ صوت فلسطيني (رسمي)، يتبرّأ من هذه العمليات، أو القيام بإدانتها، بل ولا يتحرك ساكنا باتجاه العمل ضد القائمين على تنفيذها أو المؤيدين لها، وخاصّة باتجاه تلك الصادرة عن أجنحة تابعة للسلطة الفلسطينية وحركة فتح تحديداً، باعتبار ذلك السكوت، يمثل القلق الكبير ليس لإسرائيل فقط، وإنما للمجتمع الدولي بأسره.

الحكومة الإسرائيلية تعاني قلقا آخر، ليس بأقل من الوارد الفلسطيني، وهو القلق الصادر من صقور الحكومة وغلاة المستوطنين، فبرغم قيام رئيس الوزراء "بنيامين نتانياهو" بالتعهّد بمواجهة خطوات السلطة باعتبارها استفزازية، وبالتصدّي للعمليات العسكرية من خلال إنزال أقسى العقوبات ضد من يقومون بها، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لا لدى الصقور، أمثال "نفتالي بينت" زعيم البيت اليهودي، الذي أوصى بإجراء المزيد من الضغوط ضد الفلسطينيين، ولا لدى المستوطنين أيضا، حيث قام رئيس مجلس المستوطنات – شومرون الإقليمي- "يوسي داغان" بالتهديد بعمليات انتقامية بمعزل عن الحكومة، في حال لم تسمح للجيش بالتحرك من دون رحمة ضد الفلسطينيين لوقف أنشطتهم (العدوانية).

إن الأحداث التصعيدية الإسرائيلية المختلفة، بما فيها قيام الجيش بقتل اثنين من الفلسطينيين بغير داع، لن تنشئ أيّة نجاحات بشأن تمرير سياساتها، وإن بدرجات متدنّية، بسبب فشلها ومنذ الأزل، في تحقيق أي نتائج مرغوبة، وبرغم علمها بأن ليس لها قدرة ادعاء إحراز أي تقدم لصالحها، وحتى في حال وقوع ادعاءات ما، فإنها تحتاج إلى من يقوم بإنهاضها، بعد كل سقوط.

فليس الحديث هنا يدور عن مواجهة فلسطينية واحدة، أو عن حق فلسطيني واحد، يتلخص الخلاص منه في هجمة سياسية أو عسكرية واحدة، بل إن هناك آلافا من الممارسات العدوانية والتي يجب أن تتوقف في التوّ واللحظة، وآلافا أخرى متعلقة بالحقوق والمطالب الفلسطينية والتي يتم السعي نحو إنجازها، بآليات ووسائل كثيفة ومختلفة، وبضمنها الأنشطة العسكريّة.

> اتخاذ خطوات جادّة من أجل السلام، برغم علمهم بأن صراخهم كأنما هو في الصحراء

كان ينبغي على إسرائيل، إعطاء نفسها الفرصة، للاستماع ليس إلى الفلسطينيين وحدهم، كون حديثهم قد يكون ثقيلا على مدار كل وهلة، ولكن الإنصات إلى الجيران من حولها، وأولئك الذين تعقد معهم صلات رطبة، وللمجتمع الدولي والأمريكيون أنفسهم، والذين ما فتئوا يصرخون، بأن عليها وقف ممارساتها التصعيدية، واتخاذ خطوات جادّة من أجل السلام، برغم علمهم بأن صراخهم كأنما هو في الصحراء، لما تبدو عليه من الإصرار نحو تعظيم ممارساتها الاحتلالية، وباتجاه تنفيذ قفزات مُعاكسة لا تمتّ بأي صلة لذلك السلام.

مهما يكن من أمر، فإن الممارسات التصعيديّة الإسرائيلية، وما يقابلها من ردود الفعل الفلسطينية، ليس متوقّعا وقوفها عند هذا الحدّ، بل ستلقي بظلالها على السياستين الفلسطينية والإسرائيلية، نحو فرض جداول تصعيديّة أخرى (متقدمة)، برغم أنها لا تنفي مكوثنا على سماع المصطلحات التالية: عملية السلام، مبادرات، مفاوضات، حلّ الدولتين، دولتين لشعبين، العيش المشترك وغيرها.

# الساقي للخير والنماء

د. منصور أنور حبيب

موجود في داخلنا وبيننا.. في هدوئه يتغنى الشعراء، وفي زمجرته يغرق الأعداء. عكس لون السماء فازدانت به الأرض روعة وجمالا، وفيه قال رب العزة والجلال: ((وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ)) صدق الله العظيم.

يتكون كُلّ كائن حي في معظمه من الماء، فجسم الإنسان مؤلف بنسبة ٦٠٪ من الماء. وتحتاج كل الكائنات الحية إلى كميات من الماء للقيام بعملياتها الحيوية، وتساعد المحاليل المائية على تحليل العناصر الغذائية، وتحملها إلى كافة أجزاء جسم الكائن الحي. ومن خلال عمليات كيميائية، يحول الكائن الحي العناصر الغذائية إلى طاقة أو إلى مواد لازمة لنموه أو إصلاح ما تلف منها، وتتم هذه التفاعلات في وسط محلول مائي.. وأخيرا فإن الكائن الحي يحتاج إلى الماء للتخلص من الفضلات.

عجيب أمر هذا السائل الزلال.. يقوم بمهام عديدة وعمليات معقدة، وهو لا يحتوي على أي سعرة حرارية! وعلى كل كائن حي أن يتناول الماء في حدود طبيعته، وإلا سيموت. فالإنسان يستطيع أن يبقى على قيد الحياة لمدة أسبوع واحد فقط بلا ماء، ويموت الانسان إذا فقد جسمه أكثر من ٢٠٪ من الماء. ويجب على الإنسان تناول حوالي ٢,٤ لتر من الماء يوميا، إما على هيئة ماء شرب أو مشروبات أخرى غير الماء، أو في الطعام الذي يتناوله.

أهمية الماء لا تكمن فقط في الشرب، بل يستعمله الناس في أكثر من حاجتهم للبقاء أحياء؛ فهم يحتاجون الماء للتنظيف والطبخ والاستحمام والتخلص من الفضلات. ومن استخدامات الماء التي لا حصر لها، الزراعة والري، الصناعة، توليد الكهرباء، والكثير من النواحي الأخرى في الحياة.

احتياجات واقعية، لكنها تعتبر ضرباً من الخيال لملايين المنازل في آسيا وإفريقيا وأميركا الجنوبية، التي ليس فيها ماء جار. ويتعين على الناس هناك سحب الماء يدوياً من بئر القرية، أو حمله في جرار من البرك والأنهار البعيدة عن منازلهم.

كل ما تم ذكره من منافع للماء، يتحقق في حالة واحدة فقط، وهي عند وجود المياه النظيفة. فانعدام هذا الشرط وتلوث المياه نتيجة لسوء المرافق، كما يحدث في حالات انفجار مواسير الصرف الصحي واختلاط مخلفاتها بمصادر مياه الشرب، أو غسل الفواكه والخضروات بمياه المستنقعات، وعدم إحكام غلق خزانات المياه وتنظيفها بصفة منتظمة، تجعل من الماء مرتعا خصبا للجراثيم ومحطة تجمع للمواد السامة.. حينئذ يتحول الماء إلى قاتل يومي

> «أفضل الصدقة سقي الماء، وفي كل كبد رطبة أجر، وفي كل بقعة من العالم سنفرس غرساً للخير

للزرع والبشر.

هنا سأذكر، في عجالة، بعض الأمراض الناتجة عن تلوث المياه. ففي مرض الكوليرا تقوم الجرثومة (البكتيريا) المسببة للمرض، بمهاجمة الأمعاء بتوحش. والنتيجة إسهال مستمر واستفراغ حاد وجفاف جسم مميت. وتحصل العدوى عن طريق تناول أطعمة وشرب مياه ملوثة بفضلات حيوانية وبشرية تحمل هذه الجرثومة. أما في حمى التيفوئيد والتي قد تتلف الجهاز العصبي، فتنتقل جرثومة المرض للفرد عند شربه ماء الوادي أو البئر المتواجدين قرب المراحيض ومصبات الفضلات، أو عند أكله خضروات تم سقيها بمياه ملوثة. ومن الجراثيم التي تصيب الإنسان عن طريق المياه، فيروس التهاب الكبد الوبائي «أ» وهو شديد العدوى، حيث يصيب ما يقارب ١,٤ مليون إنسان على مستوى العالم كل سنة. وتنتشر العدوى عند تلوث مياه الشرب بمياه الصرف الصحي، واستخدام هذه المياه للشرب أو لغسل الخضروات، وفي هذه الحالة ينتشر الفيروس في صورة وبائية تشمل مناطق بأكملها.

قائمة لا نهاية لها من الأمراض والأعراض يواجهها البشر، أمام تحدي نقص المياه غير النظيفة، إلى جانب العطش والجفاف. وجميعنا يعلم أن حوالي ثلاثة أرباع سطح الكرة الأرضية تغطيه المياه، ولكن أقل من ١٪ فقط من هذه الكمية صالحة للشرب، وتحتاج إلى معالجة قبل استخدامها بشكل آمن. تحد كبير وخصوصا للدول النامية.

من هذا المنطلق ارتأت دولة العطاء والجود أهمية هذا الأمر، ومضت الإمارات الحبيبة بتوجيهات قادتها الكرام في طريق الخير كعادتها، لتروي ظمأ العطاش وتزرع الأمل في نفوس الحيارى في شتى بقاع العالم، مع مبادرة «سقيا الإمارات». وقد أتى إطلاق هذه المبادرة الفاضلة من قبل صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حفظه الله، والتي سيتم فيها توفير مياه الشرب لخمسة ملايين شخص عبر العالم، تزامنا مع شهر الخير والرحمة شهر رمضان الكريم. وبهذه المبادرة تؤكد بلادنا الحبيبة على عشقها اللامتناهي لفعل الخير، والحفاظ على أغلى مخلوق في الكون وهو الإنسان.

وكما قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد: «أفضل الصدقة سقي الماء، وفي كل كبد رطبة أجر، وفي كل بقعة من العالم سنغرس غرساً للخير باسم الإمارات».